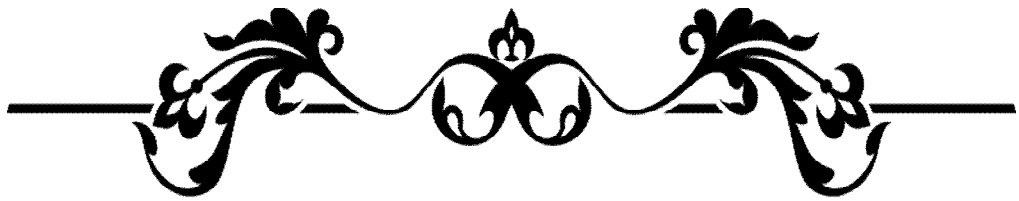

قسم

الشريعة الإسلامية

علاج الآثار السيئة للإفتراق والتحزب من منظور الفقه الإسلامي

إعداد الدكتور

محمد عبد الحميد السيد متولى

أستاذ الفقه المتفرغ

والوكيل السابق لكلية الشريعة والقانون

فرع الأزهر بدمنهور

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين سيدنا محمد بن عبدالله النبى الكريم الذى أرسله ربه هاديا للضالين وموقظا للغافلين. ورحمة الله للعالمين، فصلاة ربى وسلامه عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعـــد،،،

موضوع البحث:

علاج الآثار السيئة للافتراق والتحزب من منظور الفقه الاسلامي

مشكلة البحث

تعدد أسباب الإفتراق والتحزب والآثار الناجمة عنهما.

منهج البحث:

التزمت بتتبع الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الواردة فى هذا الشأن وقمت بتحليلها وربطها بواقعنا المعاصر وذلك بالاستقراء والتحليل.

خطة البحث:

تناولت هذا البحث فى تمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة.

ملخص البحث

التمهد:

بينت فيه أن المنهج الذى ارتضاه الله لعباده وأمرهم بإتباعه هو الطريق المستقيم باعتباره أيسر الطرق وأقربها لرضوانه وسلوكهم هذا الطريق يحقق لهم السعادة فى الدنيا والنعيم فى الآخرة، وحذرهم من الانحراف عنه والانزلاق إلى الضلال والخسران فى الدنيا والآخرة.

فالإعتصام بالقرآن والسنة إتباعاً للحق الذى أمرنا الله به والنهى عن إتباع السبل المتفرقة لأنها إتباعا للباطل الذى نهانا الله عنه.

المبحث الأول: الافتراق والتحزب

تناولت فيه الافتراق والمراد به، والإختلاف المنهى عنه وبيان حقيقة التحزب وأنواع الأحزاب الوارد ذكرها فى االقرآن.

أ- حزب الشيطان وبعض صفات أتباعه من المنافقين.

ب – حزب الرحمن وبعض صفات المؤمنين.

المبحث الثانى: الآثار السيئة للإفتراق والتحزب

اوضحت فيه ان الأنسان مقود بفكره صحيحا كان أو فاسدا وتبعا لذلك بينت ضوابط الفكر المستقيم وعوائقه وتناولت أهم الأثار السيئة للافتراق والتحزب فى الناحية الإجتماعية وفيها الشقاق والمحادة، والخصوصية

والتنازع، وفى الناحية العقائدية: كتحريف أهل الغلو، وإنتحال أهل الباطل، وتأويل أهل الجهل.

وفى الناحية السياسية، والإعلامية، كراهية المسلمين والصد عن سبيل الله وإمداد المعارضين بالمال والسلاح.

المبحث الثالث: طرق العلاج

بينت فى هذا المبحث أن طرق العلاج تتنوع تبعا لإختلاف الأثار السيئة فى كل ناحية من النواحى السابقة ففى الناحية الإجتماعية، يكمن العلاج فى التزام الحكمة والموعظة الحسنة والنصح والإصلاح، ثم التدخل الفعلى لحسم النزاع.

أما فى الناحية العقائدية والفكرية: فيكون العلاج بالرجوع للمصادر الفكرية الإسلامية الأصلية الثابتة، والتبعية المتغيرة، والرجوع إلى العلماء والمجتهدين فى استنباط الأحكام الشرعية، وفى الناحية السياسية: يكون العلاج الناجح فى لزوم الاتحاد وعدم الاستجابة لدعاة الفتنة.

أما الناحية الإعلامية فعلاجها يتمثل فى التحدى للإنحراف والنهى عن الفساد والتزام الصدق وتحرى الحقيقة والتحذير من ترديد الشائعات وما تروجه وسائل الإعلام الأجنبى.

الخـــاتـــمة:

وتتضمن اهم نتائج البحث.

التمهيد

تضمنت آيات القرآن الكريم بيان المنهج الذى ارتضاه الله تبارك وتعالى لعباده وأوضحت أنه الطريق الواجب عليهم إتباعه والإعتصام بالطريق المستقيم وأنه هو أيسر الطرق وأقربها لمرضات الله عز وجل، وان التمسك بهذا المنهج وسلوك طريقه يحقق للإنسان السعادة فى الدنيا والآخرة كما أوضحت الآيات أن الطرق الفرعية الملتوية تجعل الإنسان يتنكب الطريق ويضل سعيه فى الحياة الدنيا.وهذا مايشير أليه ربنا سبحانه وتعالى فى قوله الكريم: **(وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)**[1]، فالله سبحانه وتعالى يحثنا على الجماعة ويأمرنا بلزومها لأن المقصد الأكبر والغرض الأظهر من لزوم الجماعة تأليف القلوب والكلمة على الطاعة وعقد الزمام والحرية بفعل الديانة حتى يقع الأنس بالمخالطة وتصفوا القلوب من وضر الأحقاد. مصداقا لقوله تعالى **(يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ)**[2] ويحذرنا ربنا سبحانه وتعالى من الفرقة وينهانا عنها لما فيها من الضعف والهلاك والتنازع والشقاق والتقاطع والتدابر وتقطيع الصلات بين الأفراد والمجتمعات.

---

(١) سورة الأنعام الآية ١٥٣

(٢) سورة الحجرات الآية ١٣

قال تعالى:

(وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ) [1].

فالجماعة هى الأصل وملازمتها هو الواجب والمطلوب، أما مفارقة الجماعة فهوا أمرطارئ وحادث وهو مع ذلك أمر خطير وشنيع فلذلك جاءت الآيات الكثيرة التى تحذر من الفرقة وتحمل فى ثناياها الوعيد الشديد لمن ترك الجماعة وفارقها قال تعالى:

(وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قلوبكم فأصبحتم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ) [2]، كما تشير آيات القرآن الكريم إلى ان التحزب أشد خطورة على الأمم والمجتمعات الإسلامية قال تعالى ﴿**مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ، مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ)** [3]، فالتحزب يرسخ التفرق ويفتح أبواب التعصب وإتباع الهوى على مصارعها.

---

(١) سورة الأنفال الآية ٤٦

(٢) سورة آل عمران الآية ١٠٣

(٣) سورة الروم الآيتان ٣١-٣٢

فالإعتصام بالمنهج فيه الهداية إلى الصراط المستقيم قال الله تعالى **(وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَى عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ)**[1]، قال الله تعالى ذلك على جهة التعجب، أى كيف تكفرون وأنتم تتلى عليكم آيات الله آى القرآن وفيكم رسوله محمد ﷺ، ومن يعتصم بالله آى يمتنع ويتمسك بدينه وطاعته فقد هدى، أى وفق وأرشد إلى صراط مستقيم.[2]

وهذا ماسلكه والتزم به النبى ﷺ وا تباعه من المؤمنين قال الله تعالى **(فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ)**.[3]

ومن اجل الاستمساك بالعروة الوثقى التى لا إنفصام لها أوصانا الرسول ﷺ فى حديثه الشريف **(تركت فيكم أمرين لن تضلوا ماتمسكتم بهما، كتاب الله وسنتى)**[4]، فالله أرسل رسوله ﷺ بالهدى ودين الحق

---

(١) سورة آل عمران الآية ١٠١

(٢) روى فى سبب نزول هذه الآية قال ابن عباس رضى الله عنهما. كان بين الأوس والخزرج قتال وشر فى الجاهلية فذكروا ماكان بينتهم فثار بعضهم على بعض بالسيوف فأتى النبى صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له. فذهب إليهم فنزلت هذه الآية

(٣) سورة هود الآية ١١٢

(٤) الحديث رواه الحاكم فى سننه عن أبى هريرة السنن الكبرى للبهيقى كتاب أداب القاضى باب ما يقضى بة القاضى ١١٤/١٠

ليظهره على الدين كله، قال تعالى: **(الر كِتَابٌ أَنــزلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ).**[1]

والنبى ﷺ بين هذا الطريق بسلوكه أوضح بيان، قال الله عز وجل فــى شأن نبيه محمد(ﷺ **وَكَذلِكَ أَوْحَيْنا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنا ما كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتابُ وَلا الْإِيمانُ وَلكِنْ جَعَلْناهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشاء مِنْ عِبادِنا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ صِراطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ ما فِي السَّماواتِ وَما فِــي الْأَرْضِ أَلا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ)** [2]، بل أنه ﷺ استخدم وسائل إيضاح لبيان أن هذا الطريق الذى جعله الله منهجا للسلوك – طريــق مــستقيم – لاعوج فيه، وبين أن الناس إذا اتبعوه وساروا عليــه أمنــوا مــن الزيــغ والضلال فى الدنيا، وسعدوا برضوان الله ونعيمه فى الآخرة، وإذا نحرفوا عن صراط الله واتخذوا طرقا أخرى ابتدعوها من تلقاء أنفسهم تفرقوا عن سبيل الله وحادوا عنه، واستحقوا الضلال، وتعرضوا للنكال بإعراضهم عن هداية الله، فقد روى ابن مسعود– رضى الله عنه: أن رسول الله ﷺ خط لنا يوما خطا مستقيما، وخط عن يمينه خطوطا وعن شماله خطوطا، ثــم قال مشيرا إلى الخط المستقيم، هذا سبيل الله، وقال مشيرا على الخطــوط التى عن يمينه وشماله، وهذه سبل، على كل سبيل منهــا شــيطان يــدعو

---

(١) سورة إبراهيم الآية ١

(٢) سورة الشورى الآيتان ٥٢، ٥٣

إليه[١]. ثم قرأ ﷺ **(وَأَنَّ هَـٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)** [٢]، وروى أحمد عن النواس بن سمعان الانصارى عن رسول الله ﷺ قال: ضرب الله مثلا صراطا مستقيما وعلى جنبتى الصراط سوران فيها أبواب مفتحة وعلى الأبواب ستور مرخاة، وعلى باب الصراط داع يقول: يأيها الناس: ادخلوا الصراط جميعا ولا تتفرقوا، وداع يدعو من جوف الصراط. فإذا أراد أن يفتح شيئا من تلك الأبواب قال: ويحك لا تفتحه، فإنك إن فتحته تلجه[٣]، والصراط والإسلام، والسوران: حدود الله تعالى، والأبواب المفتحة: محارم الله، وذلك الداعى على رأس الصراط واعظ الله فى قلب كل مسلم.

فهذا هو المنهج الذى أرسل الله به نبيه محمد ﷺ منهجا واضح الدلالات مفصل الآيات لقوم يذكرون ويتعظون. قال الله تعالى: **(وَهَٰذَا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا ۗ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ)** [٤]، أى للسالكين طرق الهداية المنتفعين بنور القرآن وآياته. قال عز وجل **(وكذلك أوحينا إليك روحا من**

---

(١) الحديث رواه الدرامى بإسناد صحيح

(٢) سورة الأنعام الآية ١٥٣

(٣) رواه باسناد صحيح أحمد

(٤) سورة الأنعام الآية ١٢٦

أمرنا ماكنت تدرى ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناة نورا نهدى بة من نشاء من عبادنا وإنك لتهدى إلى صراط مستقيم. صراط الله الذى له ما فى السماوات وما فى الأرض ألا إلى الله تصير الأمور). (١)

إن الانحراف عن الطريق المستقيم هو الانحراف عن الحق قال الله تعالى: **(وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا)** (٢)، وان إتباع غيره من السبل إثباتا للباطل والظن قال الله تعالى:**(وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا).** (٣)

وروى الحارث عن على بن أبى طالب – رضى الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (ستكون فتن كقطع الليل المظلم) قلت: يارسول الله وما المخرج منها ؟ قال: (كتاب الله تبارك وتعالى فيه نبأ من قبلكم، وخبر مابعدكم وحكم مابينكم، هو الفصل ليس بالهزل، من تركه من جبار قصمه الله، ومن أبتغى الهدى فى غيره أضله الله، هو حبل الله المتين، ونوره المبين، والذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم،وهو الذى لا تزيغ به الأهواء ولا تلتبس به الألسن، ولا تتشعب منه الأراء، ولا يشبع منه العلماء ولا يمله الأتقياء، ولا يخلق على كثرة الرد، ولا تنقضى عجائبه، من علم

---

(١) سورة الشورى الآيتان ٥٢/٥٣

(٢) سورة الإسراء الآية ١٠٥

(٣) سورة النجم الآية ٢٨

علمه سبق، ومن قال به صدق، ومن حكم به عدل، ومن عمل به أجر، ومن دعا إليه هدى إلى صراط مستقيم خذها إليك يا أعور). [1]

(١) الحديث أخرجه الترمذى

المبحث الأول

الافتراق والتحزب

الإفتراق

الفرق خلاف الجمع. والفرقة: مصدر الافتراق وقيل فرق للصلاح فرقا. وفرق – بتشديد الراء تفريقاً. يقال فرق بين القوم. احدث بينهم فرقة وفساداً، وتفارق القوم، فارق بعضهم بعضا ويستعمل التفرق للأبدان[١]، كما فى قوله ﷺ : **(إذا تبايع الرجلان فكل واحد منهما بالخيار مالم يتفرقا، وكانا جميعا، او يخير أحدهما الأخر فتبايعا على ذلك فقد وجب البيع، وإن تفرقا بعد إن تبايعا ولم يترك واحد منهما البيع،فقد وجب البيع).**[٢]

و يستعمل الافتراق في الكلام، لما روي عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: **(من خرج من الطاعة وفارق الجماعة فمات مات ميته جاهلية. ومن قاتل تحت راية عمية يغضب لعصبيه أو يدعو إلى عصبية أو ينصر عصبيه فقتل فقتله جاهلية، ومن خرج على أمتى يضرب برها وفاجرها ولا يتحاشى من مؤمنها ولا يفى لذى عهد عهده فليس منى ولست**

---

(١) لسان العرب مادة (فرق) ٣٣٩٧/٥ المعجم الوسيط مادة (فرق) ٧١١٢/٢

(٢) الحديث متفق عليه أخرجه مسلم فى كتاب البيوع باب ثبوت خيار المجلس للمتابعين. والبخاري: كتاب البيوع باب إذا خير أحدهما صاحبه بعد البيع فقد وجب البيع. وللفظ لمسلم. اللؤلؤة والمرجان فيما اتفق عليها الشيخان ٣٧/٢

منه).[1]، وهذا يعنى أن كل جماعة عقدت عقدا يوافق الكتاب والسنة فلا يجوز لأحد أن يفارقهم فى ذلك العقد. فإن خالفهم فقدا استحق الوعيد، ومعنى (مات ميتة جاهلية) أى يموت على ما مات عليه أهل الجاهلية والضلال، وجاءت فى هذا المعنى أيضا ما روى عن ابن مسعود قال: (صليت مع النبى ﷺ بمنى ركعتين. ومع أبى بكر وعمر ثم تفرقت بكم الطرق)، أى ذهب كل منكم إلى مذهب ومال إلى قول وتركتم السنة.

المراد بالافتراق والاختلاف:

يراد به الافتراق المذموم الذى يكون سببا فى تدمير الأمم وشقائها لما ينشأ عنه من خلاف وشقاق ونزاع وتعصب وتشدد ومغالاة وتطرف، ولسلامة الأمة الإسلامية من الأخطار التى حاقت بالأمم السابقة حذرنا الله عز وجل من الافتراق والتشرذم، قال الله تعالى: ﴿**مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ. مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعاً كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ**﴾[2] أى لا تكونوا من المشركين الذين فرقوا دينهم من المفارقة والفراق على معنى أنهم تركوا دينهم وخرجو عنه. أو على معنى فرقوه: أى آمنوا ببعض وكفروا ببعض وأولوا نصوصه على حسب أهوائهم ونزعاتهم. وكانوا شيعا أى فرقا وأحزابا جمع شيعة وهى الفرقة

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووى. كتاب الامارة باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن س٢٣٨/١٢

(٢) سورة الروم الآيتان ٣١-٣٢

تتشيع وتتعصب لمذهبها وقد أخبر الله عز وجل نبيه محمد ﷺ أنه ليس من الفرقة فى شئ قال الله ﴿**إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ**﴾[1]، فهذه الآية مسوقة للتحذير من الإختلاف وإتباع الآراء، والبدع والمتشابهات وكانت قراءة على رضى الله عنه: فارقوا – بالألف ويقول والله ما فرقوه ولكن فارقوه، وروى عن أبى هريرة عن النبى ﷺ فى هذه الآية، هم أهل البدع والشبهات وأهل الضلالة من هذه الأمة.

وعن عمر بن الخطاب – رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال لعائشة: إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا إنما هم أصحاب البدع وأصحاب الأهواء وأصحاب الضلالة من هذه الأمة. ياعائشة إن لكل صاحب ذنب توبة غير أصحاب البدع وأصحاب الأهواء ليس لهم توبة وأنا برئ منهم وهم منى براء[2].

فالله تبارك وتعالى يأمر بالألفة وينهى عن الفرقة فى قولة تعالى: **(وأعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا)** كما افترقت اليهود والنصارى فى أديانهم. ويجوز أن يكون معناه : ولا تتفرقوا متابعين للهوى والأغراض المختلفة وكونوا فى دين الله إخوانا فيكون ذلك منعا عن التقاطع والتدابر

---

(١) سورة الأنعام آية ١٥٩

(٢) تفسير القرطبى ط الشعب ص ٢٥٧٣

ويدل لذلك قوله تعالى فى عجز الآية السابقة **(وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قلوبكم فأصبحتم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ)** [(١)].

وكما نهى الله عز وجل عن الفرقة نهى أيضا عن الاختلاف قال تعالى ﴿**ولاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَاخْتَلَفُواْ مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُوْلَـئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ)** [(٢)] فالإختلاف المذموم: هو اختلاف تضاد وفساد وترجع أسبابه إلى الغرور بالنفس والإعجاب بالرأي وإتباع الهوى والحرص على الزعامة والتعصب لأقوال الأشخاص والمذاهب والطوائف، وهذه الأسباب ينشأ عنها اختلاف غير محمود وتفرق مذموم [(٣)].

<u>الإختلاف المحمود</u>

والاختلاف المحمود هو إختلاف تنوع لأنه عبارة عن الآراء المتعددة التى تصب فى مشرب واحد كاختلاف المفسرين فى تفسيرهم للقرآن الكريم واختلاف العلماء فى شرح السنة واختلاف الفقهاء فى الفروع الفقهية وهذه

---

(١) سورة آل عمران الآية ١٠٣

(٢) سورة آل عمران الآية ١٠٥

(٣) الانصاف فيما أثير حولة الاختلاف د/ عمر عبد الله كامل ص ٣٧، الناشر الوايل الصيب للإنتاج والتوزيع والنشر

كلها وإن سميت خلافا الا أنها ترجع إلى الوفاق أ.ه[1]

الإختلاف بين المجتهدين

من المعلوم أن الخلاف المحمود وجد بين أصحاب النبى ﷺ ولم ينكره بل أقرهم عليه كما فى قضية صلاة العصر فى بنى قريظة، روى ابن عمر قال: قال النبى ﷺ لما رجع من الأحزاب **(لا يصلين أحد العصر الا فى بنى قريظة)**[2]، فأدرك بعضهم العصرفى الطريق فقال بعضهم لا نصلى حتى نأتيها. وقال بعضهم بل نصلى، لم يرد منا ذلك، فذكر ذلك للنبى ﷺ فلم يعنفّ واحد منهم.

قال الإمام النووى: إن اختلاف الصحابة رضى الله عنهم فى المبادرة بالصلاة عند ضيق وقتها وتأخيرها فسببه أن أدلة الشرع تعارضت عندهم بان الصلاة مأمور بها فى الوقت مع أن المفهوم من قول النبى ﷺ لا يصلين أحد العصر الا فى بنى قريظة المبادرة بالذهاب إليهم وأن لا يشتغل عنه بشئ، لا أن تأخير الصلاة مقصود فى نفسه من حيث أنه تأخير، فأخذ بعض الصحابة بهذا المفهوم نظرا الى المعنى لا إلى اللفظ، فصلوا حين خافوا فوات الوقت وأخذ أخرون بظاهر اللفظ وحقيقته فأخروها ولم يعنف

---

(١) الائتلاف والاختلاف أسسة وضوابطة د/ صالح بن غانم، المدلات ص ٤٢ وما بعدة

(٢) صحيح مسلم. كتاب الجهاد. باب من لزمة امر فدخل عليه أمر آخر.وأخرجه البخـــارى. كتاب صلاة الخوف باب صلاة الطالب والمطلوب راكنا وايماء

النبى ﷺ واحد من الفريقين لانهم مجتهدون ففيه دلالة لمن يقول بالمفهوم والقياس ومراعاة المعنى ولمن يقول بالظاهر أيضا، وفيه أنه لا يعنف المجتهد فيما فعله باجتهاده إذا بذل وسعه فى الإجتهاد. (١)

واختلاف الأئمة والمجتهدين فى الفروع الفقهية ضرورة لابد منها فى فهم الأحكام الشرعية وغير الأساسية، فالنصوص الواردة فى كتاب الله، منها المحكم والمتشابه والقطعى والظنى والصريح والمؤول لتعمل العقول فى الإجتهاد والاستنباط فيما يقبل الإجتهاد.

وأن نصوص القرآن والسنة جاءت على وفق ماتقضيه اللغة فى المفردات والتراكيب، ففيها اللفظ المشترك الذى يحتمل أكثر من معنى، وفيها مايحتمل الحقيقة والمجاز والعام والخاص، والمطلق والمقيد.

وكما كان الإختلاف ضرورة فإنه يعد رحمة بأمتنا الإسلامية وتوسعه عليها كذلك، ولهذا إجتهد الصحابة وإختلفوا فى أمور جزئية كثيرة ولم يضيقوا ذرعا بذلك، فالخليفة عمربن عبدالعزيز يقول عن إختلاف الصحابة (مايسرنى لو أن أصحاب رسول الله لم يختلفوا لأنه لو لم يختلفوا لم تكن رخصة)(٢)، فهم بالإختلاف أتاحوا لنا فرصة الإختيار من أقوالهم

---

(١) شرح النووى على صحيح مسلم باب المبادرة بالغزوة وتقديم أهم الأمرين المتعارضين ٩٧/١٢-٩٨

(٢) جامع بيان العلم وفضله لابن عبدالبر ٨٠/٢

وإجتهاداتهم كما أنهم سنوا لنا سنة الاختلاف فى القضايا الإجتهادية وظلوا معها إخوة متحابين.

التحزب والتجمع على الباطل

يطلق الحزب على القوم. يقال تحزب القوم صاروا أحزابا، والحزب الجماعة التى فيها قوة وصلابة. [1]

فالحزب: قوم تشاكلت أهواؤهم وأعمالهم، ومن هنا تختلف الأهداف وتتعارض المصالح.

أنواع الأحزاب:

وقد ذكر القرآن الكريم أن الأحزاب نوعان:

النوع الأول: حزب الشيطان

هم طائفتة ورهطة الذين يتعاونون على الإثم والعدوان، وقد استحوذ عليهم الشيطان فى غيهم واستعلى عليهم بوسوسته فأنساهم العمل بأوامر الله وطاعته وزين لهم الانغماس فى المعاصي وارتكاب محارم الله ومخالفة أوامره.

وأتباع هذا الحزب هم الخاسرون فى الدنيا والآخرة، قال الله تعالى **(اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنْسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا**

---

(١) المعجم الوسيط مادة (حزب) ١٧٦/١

إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ.)[١] لأنهم باعوا الهدى بالضلالة، والجنة بجهنم.

العلاقة بين الإنسان والشيطان

ليست العلاقة بين الشيطان والإنسان علاقة حب وولاء ولكنها علاقة عداوة وبغضاء ونزاع وشقاق قال الله تعالى في بيان حقيقة هذه العلاقة **(إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ)**[٢]

والشيطان أخذ هذا الأمر مأخذ الجد وقطع على نفسه العهد بإغواء الناس واضلالهم وإبعادهم عن طريق الله المستقيم وألا يترك لهم مخرجا من قبضته فأحاط بهم من أغلب الجهات وهذا ما حكاه الله تبارك وتعالى في قوله: **(قالَ فَبِما أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِراطَكَ الْمُسْتَقِيمَ. ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمانِهِمْ وَعَنْ شَمائِلِهِمْ وَلا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شاكِرِينَ. قالَ اخْرُجْ مِنْها مَذْؤُمًا مَدْحُورًا لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ)** [٣]

---

(١) سورة المجادلة الآية ١٩

(٢) سورة فاطر الآية رقم ٦

(٣) سورة الأعراف الآيات ١٦ –١٧ – ١٨

فعداوة الشيطان للإنسان عداوة ظاهرة واضحة جلية وليست عداوة باطنة خفية، قال الله تعالى: **(وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونِ ۚ هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ.وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ الشَّيْطَانُ ۖ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ)** [(١)]، فالشيطان داعية الشر والفساد بعد أن أبعده الله ولعنه وطرده من رحمته، يقرر الإستحواذ والسيطرة على فريق من الناس من اتباعه وأعوانه، أقسم قائلا لأتخذن من عبادك الذين أبعدتنى من أجلهم نصيبا مفروضا أى خطأ مقدر معلوما، قالى تعالى**(لَعَنَهُ اللَّهُ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا. وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الْأَنْعَامِ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا)** [(٢)]، وقد نصت الآية على بعض وسائل الشيطان التى اتبعها مع أعوانه. وذلك بإضلالهم وصرفهم عن العقائد الصحيحة والطرق المستقيمة ودفعهم إلى الشرور والفساد.

ومن ذلك أيضا الإكثار من الوعود الكاذبة ويزين لهم الأمانى الباطلة المبنية على غير أساس قال تعالى **(يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا)** [(٣)].

---

(١) سورة الزخرف الآيتان ٦١-٦٢

(٢) سورة النساء الآيتان ١١٨ – ١١٩

(٣) سورة النساء الآية ١٢٠

كما يريد الشيطان أن يوقع العداوة والبغضاء بين المؤمنين، فخاطبهم الله عز وجل وذكرهم بما يجب عليهم من إمتثال أوامره والتزام حدود ماشرع لهم فيما حرم عليهم، فبين لهم أن الخمر والميسر والانصاب والازلام خبث ونجس مستقذر ومن تزيين الشيطان وعمله وأنه لا يعمل الا للشر ولا يزين الا للهلاك.

فالشيطان يريد لكم بشرب الخمر ولعب الميسر أن تقع بينكم العداوة والبغضاء فيقضى على وحدتكم، ويشتت شملكم ويهدم كيانكم، والاسلام حريص كل الحرص على أخوتكم وإتحادكم وتضامنكم وإزالة أسباب الشقاق والنزاع فيما بينكم قال تعالى:**(يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصابُ وَالْأَزْلامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ. إِنَّما يُرِيدُ الشَّيْطانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَداوَةَ وَالْبَغْضاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ)** [1].

وروى عن ابن عباس قال: إنما نزل تحريم الخمر فى قبيلتين من قبائل الأنصار شربوا وثملوا واعتدى بعضهم على بعض فلما صحوا جعل يرى الرجل منهم الأثر بوجه ولحيته فيقول: صنع بى أخى فلان هذا لو كان رؤفا بى رحيما ما صنع هذا، وقد وقعت بينهم ضغائن، فأنزل الله هذه الآية **(إنما الخمر والميسر...)**

---

(١) سورة المائدة الآيتان ٩٠-٩١

وحتى لا يستسلم الإنسان ويلقى قياده للشيطان بزعم أن مالديه من قــوة وبطش لا يستطيع الانفكاك منها نجد أن القرآن فند هذا الزعم الباطل وبين أن الشيطان ليس له سلطان وقوة يسيطر بها على المؤمنين لأنهم خــصوا الله عز وجل بالطاعة، وأخلصوا له العبادة فكرمهم الله بشرف الانتــساب إليه وحفظهم من تزيين الشيطان ووساوسه قال تعالى:(**إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ** ﴾[1].

نجد أن القرآن فقد هذا الزعم الباطل وبين أن الشيطان ليس لــه ســلطان وقوة يسيطر بها على المؤمنين بالاغواء والتزيين والكفر لأنهم فى كنــف الرحمن، ويعتمدون على ربهم فيما ينزل بهم من الشدائد، إنمــا ســلطانة وقدرته وسيطرته على الذين يطيعونه ويتخذونه وليا لهــم مــن دون الله فأصبحوا بسبب إغوائه مشركين. قال الله مقررا هذا الأمر بقولــه: (**إِنَّــهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ. إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُم بِهِ مُشْرِكُونَ**) [2].

وقد بسط الشيطان حبائل اغوائه واغرائه على أتباعه الكافرين والمنــافقين أصحاب النفوس المريضة بالكبر والحقد والعداوة والبغضاء مما جعلهــم ينفرون من سبيل الرشاد ولا يختارون إلا سبيل الغى والفساد، بل إن يروا سبيل الغى سارعوا إليه وسلكوه، قال تعالى: (**سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّــذِينَ**

(١) سورة الحجر الآية ٤٢

(٢) سورة النحل الآيتان ٩٩-١٠٠

يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سبيل الرشد لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ) [1]

صفات المنافقين:

قال الله تعالى: **(لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لا يُجاوِرُونَكَ فِيها إِلاَّ قَلِيلًا)** [2]، وهذه الأية نزلت فى المنافقين كاشفة حالهم وهاتكة سترهم مبينة لأوصافهم، فهم مردوا على النفاق ومرنوا عليه مرونا جعلهم متأصلين فيه قد بلغوا غاية إتقانه بحيث لا يعرفهم احد فهم حريصون جدا الا يصدر منهم مايتنافى مع مظاهر إيمانهم وهؤلاء هم عتاة المنافقين الذين قال الله تعالى لنبيه فى شأنهم:**(وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ ۖ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ ۖ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ ۖ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ ۚ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ)** [3]، ومن صفاتهم أن قلوبهم موطن للأمراض التى تفتك بالبشرية من حقد وحسد وعداوة وبغضاء فقلوبهم مليئة بالكفر والضلال قال تعالى: **(فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللّهُ مَرَضاً وَلَهُم عَذَابٌ**

---

(١) سورة الأعراف الآية ١٤٦

(٢) سورة الأحزاب الآية ٦٠

(٣) سورة التوبة الآية ١٠١

أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴾[1]، ومن أحط صفاتهم تلمسهم للفتن وإثارتهم لها مشيعون للأكاذيب والأباطيل التى تنشر الرعب والوهن بين الناس.وقد أجمع المفسرون على أن هذه الأوصاف الثلاثة:

١- النفاق. ٢- ومرض القلب.

٣- والإرجاف هى أوصاف لشيئ واحد.

ولا شك أن من لوازم النفاق مرض القلب فهما متلازمان. والإرجاف بالفتنة وإشاعة السوء نهاية النفاق، والواقع أن المنافقين فى كل زمان ودولة هم الخطر الداهم على أممهم والسهم الذى يصوب فى ظهر وطنهم وكثيرا مالاقى النبى ﷺ من النفاق والمنافقين.

النوع الثانى: حزب الرحمن

أشار القرآن إلى أن الله عز وجل هو ولى المؤمنين يتولاهم برحمته وهدايته قال تعالى **(اللّهُ وَلِيُّ الّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)** [2]، وقوله تعالى **(وَمَن يَتَوَلَّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الْغَـلِبُونَ)** [3]، فحزب الله هم المؤمنون

---

(١) سورة البقرة الآية ١٠

(٢) سورة البقرة الآية ٢٥٧

(٣) سورة المائدة الآية ٥٦

حقا الذين وقر الإيمان فى قلوبهم فأقاموا منهج الله وتمسكو به واقعا عمليا فى حياتهم وذلك بموالاتهم لله وللرسول وللمؤمنين ومعاداتهم للكافرين أعداء الدين.

صفات المؤمنين:

ومن الصفات التى يطبع عليها المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله:

أولاً: الرحمة بالمؤمنين والشدة على الكافرين.

من صفات المؤمنون أنهم يظهرون لمن خالف دينهم الشدة والصلابة حتى لا يستهين بهم الكافرون ويحيفون عليهم وذلك تأمينا لدولتهم: قال **تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ)** [(١)]، كما يظهرون الرأفة والرحمة لمن وافقهم فى الدين قال تعالى **(مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ۚ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ...)** [(٢)].

ولقوله ﷺ **(مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى.)** [(٣)]، فمن علامات حب الله للمؤمنين الذين هم أشد حباً لله أن يكونوا رحماء

---

(١) سورة التوبة الآية ١٢٣

(٢) سورة الفتح الآية رقم ٢٩

(٣) صحيح مسلم كتاب البر والصلة باب تراحم المؤمنين

متواضعين للمؤمنين أشداء متعززين على الكافرين، قال الله تعالى: **(.. فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى المؤمنين أعزة عَلَى الْكَافِرِينَ يجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ...)** [1].

ثانيا : عدم مناصرة الكافرون وموالاتهم

نهى الله عز وجل المؤمنين عن موالاة الكافرين فى آيات كثيرة كما نهانا عن مناصرتهم والإسرار إليهم بأخبارنا وهو مايطلق عليه الآن (الدعم اللوجستى) ولوكان هذا فى الظاهر لا عن عقيدة وإيمان.

وبين سبب المنع عن موالاتهم وهو أنه بين المؤمنين والكافرين عداوة شديدة بسبب التضاد فى العقيدة لأنهم كفروا بما جاءكم من الحق وهو القرآن. فأنتم مؤمنون به مصدقون له، وهم كافرون فكيف تلتقون ؟

قال تعالى : ﴿ **يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنْ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ**﴾ [2].

---

(١) وسط الآية رقم ٥٤ من سورة المائدة.

(٢) سورة الممتحنة الآية رقم ١

ثالثا: الإخلاص لله ونصرة دينه

تضمنت الآية السابقة أهم صفات المؤمنين التى تميزهم عن غيرهم الا وهى الاخلاص لله سبحانه وتعالى ونصرة دينه عقيدة ومعاملة لقوله تعالى **(ومَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ)** (١).

فالمؤمنون قد خرجوا بانفسهم واموالهم جهادا فى سبيل الله لتكون كلمة الله هى العليا وطلبا لرضى الله عز وجل عنهم. فهم يوالون من معهم فى هذا الدرب، ولا يوالون من حاد الله ورسوله ولو كانوا أقرب الناس إليهم. لأنهم يعلمون أن من يفعل ذلك منهم فقد ضل سواء السبيل، لأنه لا يجتمع إيمان وكفر فى قلب واحد. قال تعالى **(لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ۚ أُولَٰئِكَ حِزْبَ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)** (٢)

ومن يوالى غير المؤمنين من الكافرين فليس مؤمن وإنما هو من عداد المنافقين لأنه يبطن الكفر ويظهر الإيمان قال الله عز وجل: ﴿ **يَا أَيُّهَا**

---

(١) سورة البينة الآية ٥

(٢) سورة المجادلة الآية رقم ٢٢

الَّذِينَ آَمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُون. كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُون)[1].

وهذا الصنف من الناس هم أكثر الناس إشاعة للفرقة بين المؤمنين، وأشدهم حرصا على إيقاد نار العداوة بينهم، وخير شاهد على ذلك ماذكر الله عز وجل فى شأن سلوكهم البغيض الذى ظاهره الرحمة وباطنه العذاب، قال تعالى **(وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصادًا لِمَنْ حارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنا إِلاَّ الْحُسْنى وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكاذِبُون)**[2]، فالمسجد الذى اراده الله وأقامه رسول الله مسجد أسس على التقوى والإخلاص لله عز وجل عقيدة وسلوكا فى حين أن المنافقين أخذوا من المسجد أسمه وشكله وجعلوه مركزا لبث الفرقة بين المؤمنين وقبلة لتجمع الكافرين والمنافقين المحاربين لله ورسوله، أولئك الذين كانو حربا على الاسلام وخطرا داهم على الدولة قال تعالى **(الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا)**.[3]

هؤلاء هم الذين يوالون الكافرين ويتخذونهم أعوانا وأنصارا لما يتوهمونه فيهم من القوة والغلبة ويتركون ولاية المؤمنين، وينكر الله عز وجل عليهم

---

(١) سورة الصف الآيتان ٢-٣

(٢) سورة التوبة الأية ١٠٧

(٣) سورة النساء الآية ١٣٩

طلب العزة ممن يملكها، فكيف تبتغى من أعداء الله، ولله العزة ولرسـوله وللمؤمنين وأوليائه.

المبحث الثانى

الآثار السيئة للإفتراق والتحزب

لا يخفى على أحد فى العالم اليوم ماتصطلى به الأمة الإسلامية من نار الفرقة وويلات الحروب التى تهلكها وسعارالحزبية التى تفرقها وتنقصها من أطرافها.

فالحزبية والجماعات ذات المسارات والقوانين المستحدثة التى لم يعهدها الاسلام فى الصدر الأول من أعظم العوائق المفرقة عن الجماعة. فكم أذهبت حبل الاتحاد الاسلامى وغشيت المسلمين بسببها الغواشى ووقعت على رؤسهم الدواهى التى أصابت وتصيب الأفراد والمجتمعات على حد سواء فى جميع نواحى الحياة الإنسانية اجتماعية أو سياسية، عقائدية أو سلوكية. علمية وإعلامية ويمتاز الإنسان عن سائر الكائنات بأن حركاته وتصرفاته يتولى قيادتها فكره وعقيدته. فهو مقود بفكره صحيحا كان أو فاسداً. (١)

فالفكر الصحيح هو الفكر المتسق مع الشرع الذى أنزله الله على أنبيائه ورسله فى الكتب المنزلة فى التوراة والإنجيل والقرآن. لأنه يعصم الإنسان من الضلال والشقاء قال تعالى: **(قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا ۖ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ**

(١) الدين لمحمد عبدالله دراز ص٩٩ دار القلم الكويت. الفوائد لابن القيم ص٢٦٠ دار الفكر

عَدُوٌّ ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ)[1]

ضوابط الفكر المستقيم

للفكر المستقيم ضوابط بينها الله عز وجل لعباده حتى لا تزل أقدامهم عن طريق الحق والوصول إليه، هذه الضوابط اشار الله تبارك وتعالى إليها فى قوله تعالى

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ۖ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى الله والرسول إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا) [2]

الضابط الأول: الكتاب

وهو القرآن الكريم لقوله تعالى (أطيعوا الله) بتنفيذ أحكامه والعمل بكتابه ودستوره.

الضابط الثانى: السنة

وهى ما ثبتت عن النبى ﷺ قولا أو فعلا أو تقريرا. قال تعالى: (... وأطيعوا الرسول...) فهو الذى يبين لنا دستور السماء وهو القرآن قال تعالى: (وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم)

---

(١) سورة طه الآية ١٢٣

(٢) سورة النساء الآية ٥٩

الضابط الثالث: الإجماع

وهو إتفاق المجتهدين من أمة محمد ﷺ على أمر من الأمور بعد وفاته محمد صلى الله عليه وسلم. لقوله تعالى (... وأولى الأمر منكم..) وهم أهل الحل والعقد فى الأمة أى السلطة التشريعية فى البلد، وهى تتكون من الحكام الولاه والنواب والشيوخ والعلماء والزعماء، أطيعوهم متى أجمعواعلى أمر من الأمور شرط أن يكونوا أدوا الأمانة وأقاموا العدالة وأطاعوا الله ورسوله، عند ذلك تجب طاعتهم على الناس.

الضابط الرابع: القياس

وهو إلحاق فرع بأصل فى الحكم مع إتحاد فى العلة ويراد به عرض المسائل المتنازع فيها على القواعد العامة فى الكتاب والسنة. لقوله تعالى **(... فإن تنازعهم فى شئ...)** من أمور دينكم **(فردوه إلى الله والرسول)** فالواجب رده إلى نظيره من القرآن والسنة.

والذى يفهم هذا هم العلماء الأعلام العاملون المخلصون لله ولرسوله، وعلى المؤمنين أن يلتزموا بهذه الضوابط ويمتثلوا أمر الله فيها فذلك خيرلهم فى الدنيا والآخرة

عوائق فى طريق التفكير السليم

أما الفكر الفاسد السقيم فهو ما عارض الشرع ووضعه الإنسان لنفسه إرضاء لغروره إتباعا لشهواته، قال تعالى: (**وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ**

لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ أَعْمى. قالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا قالَ كَذلِكَ أَتَتْكَ آياتُنا فَنَسِيتَها وَكَذلِكَ الْيَوْمَ تُنْسى) [١].

وقد تولى الله عز وجل فى قرآنه المجيد بيان العوائق التى تحول بين الإنسان والاهتداء إلى الفكر الواضح المستنير والحق المبين، وتتمثل هذه العوائق فى الآتى:

أولاً: إتباع خطوات الشيطان. قال تعالى: **(يا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلالًا طَيِّبًا وَلا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ. إِنَّما يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ ما لا تَعْلَمُونَ)** [٢].

ثانيا: إتباع النفس الأمارة بالسوء، قال تعالى: **(وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي ۚ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي ۚ إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ)** [٣].

ثالثا: إتباع الهوى، قال تعالى: **(أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِن بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ)** [٤].

---

(١) سورة طه الآيات ١٢٤-١٢٦

(٢) الآيتان ١٦٨ - ١٦٩ سورة البقرة

(٣) سورة يوسف الآية ٥٣

(٤) سورة الجاثية آية ٢٣

أهم الآثار السيئة فى الناحية الإجتماعية

أولا: الشقاق والمحادُّة

يعد الشقاق من الآثار السيئة على المجتمع (أفراده وطوائفه)

(أ) لأن الشقاق يعنى: الخلاف مع العداوة. فيقال: شاقة آى خالفه وعاداه. فالمشاقة: المعاداة والمخالفة لأن كل واحد من المتعادين يكون فى شق[(١)]، وهو مايلقى برياح التفرق التى تعصف برباط الألفة والتعاون بين أفراد المجتمع وطوائفه على حد سواء، ففى نطاق الأسرة نرى أن الإسلام يحاصر هذا المرض قبل أن يستفحل وذلك بمعالجته عند ظهور أعراضه، قال تعالى: **(وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا)** [(٢)].

وقوله تعالى: **(الرِّجالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّساءِ بِما فَضَّلَ اللّهُ بَعْضَهُمْ عَلى بَعْضٍ وَبِما أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوالِهِمْ فَالصَّالِحاتُ قانِتاتٌ حافِظاتٌ لِلْغَيْبِ بِما حَفِظَ اللّهُ وَاللاّتِي تَخافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللّهَ كانَ عَلِيًّا كَبِيرًا.**

---

(١) المعجم الوسيط مادة (شقق) ٥٠٨/١ لسان العرب (مادة شقق) ٢٣٠١/٤

(٢) سورة هود الآية ٨٩

وَإِنْ خِفْتُمْ شِقاقَ بَيْنِهِما فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِها إِنْ يُرِيدا إِصْلاحًا يُوَفِّقِ اللّهُ بَيْنَهُما إِنَّ اللّهَ كانَ عَلِيمًا خَبِيرًا) [1].

كما يكون الشقاق بين الأخوة كما قال يوسف لأبيه يعقوب عليهما السلام فى تحقيق الرؤيا التى قصها لأبيه من قبل، قال الله تعالى **(وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيم).** [2]

وقد يكون الشقاق بين الأنبياء والمصلحين وأقوامهم. يوضح ذلك حوار شعيب عليه السلام مع قومه، كما حكاه الله عز وجل على لسانه مخابطا لهم: **(وَيَا قَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ)** [3].

فهو يقول لهم لايحملنكم معاداتى وخلافى معكم فى الرأى والعقيدة على العمل الضار الذى يترتب عليه أن يصيبكم العذاب مثل ما أصاب قوم نوح بالغرق أو قوم هود بالريح العاتية أو قوم صالح بالصيحة الطاغية وما

---

(١) سورة النساء الآية ١٢٨

(٢) سورة النساء عجز الآية ٣٤-٣٥

(٣) سورة يوسف الآية ١٠٠

عذاب قوم لوط منكم يبعد زمانا ولا مكانا ولا إجراما[1].

وكما وقع الشقاق مع الأنبياء السابقين حدث ذلك مع رسوله ومصطفاه سيدنا محمد ﷺ قال تعالى:

(وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ لْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا)[2]، فمن يشاقق الرسول ويخالف أمره فيما جاء به عن الله عز وجل بإرتداده عن الإسلام وإظهار عداوته له من بعد ماظهرت له الهداية على لسان رسوله. ويعادى سنته ويتبع غير سبيل المؤمنين ويخاف إجماعهم وما اتفقوا عليه فجزاؤه أن الله يوليه ماتولى ويتركه يتخبط فى دياجير الظلام.

(ب) المحادة

هى الشقاق إذا بلغ ذروته خاصة فى جانب العقيدة، فالمعاداه مأخوذة من الحد، أى طرف الشئ وهكذا كل عدو يكون فى ناحية وشق بالنسبة لخصمه وعدوه فمن يحادد الله ورسوله حتى يكون فى جانب والله ورسوله فى جانب آخر فإن له نارجهنم يصلاها وبئس القرار قراره، له نار جهنم خالدا فيها وذلك هو الخزى العظيم والنكال والذل المهين.

---

(١) تفسير القرطبى ص ٣٣١٨ الشعب. التفسير الواضح ١٤٣/٢

(٢) سورة النساء الآية ١١٥

قال تعالى: **(أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَن يُحَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ)**[1]، فالذين يحادون الله ورسوله ويعادونهما بمخالفتهما وإتخاذ حدود غير حدودهما وأحكام غير أحكامهما، هؤلاء كبتوا وأذلوا وسيجزيهم الله خزيا مؤكدا كما أذل من قبلهم من الكفار وأخزاهم، والحال أنا قد أنزلنا آيات بينات واضحات فى من حارب الله ورسوله من الأمم السابقة وفيما فعلنا بهم وللكافرين كذلك عذاب مهين يذهب بعزهم وكيدهم قال تعالى:**(إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ كُبِتُوا كَمَا كُبِتَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ وَقَدْ أَنزَلْنَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ ۚ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ)** [2].

فالله يذل من عاداه، وينصرمن أحبه واتبع هداه. قال تعالى : ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ. كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ**﴾ [3].

ثانيا: الخصومة والتنازع

من الآثار السيئة للإفتراق والتحزب. الخصومة والتنازع فكلاهما بمعنى واحد لأن التنازع يعنى التخاصم.

---

(١) سورة التوبة الآية ٦٣

(٢) سورة المجادلة الآية ٥

(٣) سورة المجادلة ٢٠-٢١

تنازع القوم:اختصموا. والمنازعة فى الخصومة مجاذبة الحج فيما يتنازع فيه الخصمان[١]، والشئ المتنازع فيه قد يكون من أمور الدين أو من أمور الدنيا، وفى كلا الأمرين ينهى الله تبارك وتعالى عن النزاع والخصام لما يترتب عليها من الفساد والأضرار ويخبر الله عز وجل نبيه ﷺ وينبه أمته، إلى أنه يوجد فريق من الناس يروقك كلامه ويثير إعجابك بخلابة لسانه وقوة بيانه ولكنه منافق كذاب. يشهد الله على مافى قلبه فكلما قال قولا شفعه بقوله يعلم الله هذا. ويشهد انى صادق ويعلم الله أنه اشد الناس خصومة وأقواهم جدلا وأكثرهم عداوة للمسلمين. يجادل الناس بالباطل ويتظاهر بالدين والصلاح بكلامه المعسول وإذا إنصرف عنك عاث فى الأرض فسادا، قال تعالى: **(وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ. وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ)**[٢].

فاللدد فى الخصومة وإيقاع الأضرار بالناس من علامات النفاق لما روى عن عبدالله بن عمر وبن العاص رضى الله عنهما – أن رسول الله ﷺ قال: **(أربع من كن فيه كان منافقا خالصا، ومن كانت فيه خصلة**

---

(١) لسان العرب مادة (نزع) ٤٣٩٦/٦

(٢) سورة البقرة الآيتان ٢٠٤-٢٠٥

منهم كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها: إذا أؤتمن خان، وإذا حدث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر)[1].

ولما كان التخاصم والتنازع يؤدى إلى اختلاف الأمة وضعفها حذرنا الله من ذلك لأن النزاع أداه الهلاك ومعول الهدم والشقاء، به تذهب الدولة وتفنى القوة وعليكم بالصبر فهو سلاح المؤمن الذى لا يفل. قال تعالى **(وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾**[2].

وفى معركة أحد. أوضح دليل على ذلك فقد شدد الرسول ﷺ على الرماه أن يلزموا أماكنهم صيانه لمؤخرة المسلمين وأوصاهم الا يبرحوها ابداً ولو رأو الجيش تتخطفه الطير ؟ فما أن رأى الرماة الهزيمة حلت بقريش اختلفوا فيما بينهم فقال قائل منهم فيم وقوفنا وقد انهزم المشركون ؟ وقال بعضهم لا نخالف أمر رسول الله أبدا قال الله تعالى : **(وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ حَتَّى إِذا فَشِلْتُمْ وَتَنازَعْتُمْ فِي الأمر وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ ما أَراكُمْ ما تُحِبُّونَ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ**

---

(١) رياض الصالحين للنووى. كتاب الأدب. باب الوفاء وانجاز الوعد ص ٢١٣-٢١٤

(٢) سورة الأنفال الآية ٤٦

صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفا عَنْكُمْ وَاللهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ) [1]، وقد يصل التنازع إلى حد التشاجر والاقتتال.

أهم الآثار السيئة فى الناحية العقائدية والفكرية

إن اتباع الهوى هو السبب الأساسى فى الانحراف الفكرى والسقوط فى حمأة الرذيلة والفتن العاتية التى تغشى المجتمعات الإسلامة. فأصحاب البدع والأهواء المختلفة يحدثون فى دين الله ومنهجه مالم يأذن به الله ظناً منهم أنهم يحسنون صنعا. قال تعالى: **(وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا. فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا. ذَٰلِكَ مَبْلَغُهُم مِّنَ الْعِلْمِ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اهْتَدَى)** [2]

الإنحراف الفكرى وانواعه

نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن إحداث شئ فى دين الله عز وجل بالزيادة عليه أو الإنتقاص منه لما روى عن عائشة رضى الله عنها _ قالت: قال رسول الله ﷺ **(من أحدث فى أمرنا هذا ماليس منه فهو رد)** [3] وحذرنا ﷺ من الانحرافات الفكرية المتنوعة التى تسئ إلى الدين

---

(١) سورة آل عمران الآية ١٥٢

(٢) سورة النجم اللآيات ٢٨ – ٢٩ – ٣٠

(٣) جامع العلوم والحكم لابن رجب الحنبلى ص٧٢ دار الريان للتراث

وتقلبه رأسا على عقب. وبين لنا ان الله قيض لدينه من يدفع عنه الخبث الذى يعلق به.فقال فى حديث الشريف **(يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله. ينفون عنه تحريف الغالين، وإنتحال المبطلين وتأويل الجاهلين)**[1] .فهذا الحديث يشتمل على ثلاثة أنواع من الفكر المنحرف وكل نوع فيها يمثل خطرا على الدين ونتناول ذلك على النحو التالى:

أولا: تحريف أهل الغلو

الذى يأتى عن طريق الغلو والتنطع والتنكب عن الوسطية التى تميز بها هذا الدين، وعن السماحة التى وصفت بها هذه الملة الحنيفية. وعن اليسر الذى اتسمت به التكاليف فى هذه الشريعة.

إنه الغلو الذى هلك به من قبلنا من أهل الكتاب ممن غلا في العقيدة. أو غلا في العبادة،أو غلا فى السلوك.

وهذا ما نهاهم الله عنه فى قوله تعالى: **(قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ)** [2].

---

(١) الحديث ذكره ابن القيم فى مفتاح دار السعادة ١٦٣/١ – ١٦٤ دار الكتب العلمية بيروت

(٢) سورة المائدة الآية ٧٧

ولهذا روى ابن عباس – رضى الله عنهما عن النبى ﷺ أنة قال: **(إياكم والغلو فى الدين فإنما أهلك من كان قبلكم بالغلو فى الدين)** [١].

وروى عبدالله بن مسعود – رضى الله عنهما – قال، قال رسول الله ﷺ **(هلك المتنطعون قالها ثلاثا)** [٢] أى المغالون المجاوزون الحدود فى أقوالهم وأفعالهم.

ثانيا: انتحال أهل الباطل

وهو ما يحاول به أهل الباطل أن يدخلوا على الدين ماليس منه أو يلصقوا به من المحدثات والمبتدعات ماتأباه صفته، وترفضه عقيدته وشريعته، وتنفر منه أصوله وفروعه.

ولما عجزوا عن إضافة شئ إلى القرآن المحفوظ فى الصدور والمسطور فى المصاحف والمتلو بالألسنة، حسبوا أن طريقهم إلى الانتحال فى السنة ممهد وأن بإمكانهم أن يقولوا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دون بينة ولكن الله عز وجل قيض لحفظ السنة العلماء العدول الذين ينفون عنها تحريف الغالين وانتحال المبطلين فقعدوا لهم كل مرصد وسدوا عليهم كا

---

(١) الحديث رواه أحمد. والنسائى وابن ماجة، والحاكم، وابن خزيمة، وابن حبان عنن ابن عباس الجامع الصغير فى أحاديث البشير النزير لجلال الدين اليوطى ١٧٤/١ صرف الهمزة. دار الكتب العلمية بيروت

(٢) صحيح مسلم القرآن بشرح النووى.كتاب العلم باب النهى عن تشابه والتحزير من متبعيه ٢٢٠/١٦

منافذ الانتحال فلم يقبلوا حديثا بغيرسند فوضعوا قواعد الإسناد ولهذا قالوا الإسناد من الدين ولولا الإسناد لقال من شاء ماشاء.

ولم يقبلوا من الحديث الا ماكان متصل السند مبدئه إلى منتهاه بالثقات من الرواة العدول الضابطين، ولهذا وضعوا علم الجرح والتعديل.

ثالثاً : تأويل أهل الجهل

إن التأويل السئ والفهم الردئ من الجاهلين بهذا الدين يشوه حقيقة الإسلام ويحرف الكلم عن مواضعه. وتنتقض فيه أطراف الإسلام. فيخرج من أحكامه وتعاليمه ماهو من صلبة كما حاول أهل الباطل أن يدخلوا فيه ماليس منه. فليس لهم الرسوخ فى العلم مايعصمهم عن الزيغ والانحراف فى الفهم والإعراض عن المحكمات وإتباع المتشابهات إبتغاء الفتنة وإبتغاء تأويلها تبعا للهوى المضل عن سبيل الله.

فيجب التحذير من سوء الفهم عن الله ورسوله لأن سوء الفهم أصل كل بدعة وضلالة نشأت فى الإسلام، بل هو أصل كل خطأ فى الأصول والفروع. ولا سيما إن أضيف إليه سوء القصد. فيتفق سوء الفهم فى بعض الأشياء من المتبوع مع حسن قصده. وسوء القصد من التابع فهى محنة الدين وأهله.

وقد يؤدى سوء فهم أصول الدين إلى تكثير الغير واستحلال ماله ودمه. فيلجاء بقلة فهمه وعدم تثبته فى إقامة أمر دينه على هوى بالمشاركة فى حرائم الاعتداء على الأفراد والمجتمعات.

ونوه النبى ﷺ بأنه سيأتي أناس يرمون غيرهم بالكفر. وهذا إنما جاء عن سوء فهم وقلة تأويل ففى الحديث المروى عن ابن عمر – رضى الله عنهما _ أن رسول الله ﷺ قال: **(من قال لأخيه ياكافر فقد باء بها أحدهما)** [١].

فلا يتم تكفير أحد أو استحلال ماله أو قتله إلا بنص محكم وبينة واضحة أما السير خلف الأهواء والآراء الباطلة فإنما يؤدى إلى مالا تحمد عقباه.

فالشذوذ الفكرى والانحراف العقدى والغلو والتطرف والتعصب المذهبى والطائفي والسياسى والغزو الفكرى ومعاندة القطعيات والأصول الراسخة فى ضمير الأمة وإعتقادها غالبا ما يفضى إلى شر مستطير وهول عظيم حيث يفرخ إرهابا جنونيا يفوق فى شناعته وفظاعته جميع صور الإرهاب التى قرأناها فى التاريخ القديم. [٢]

الآثار السيئة فى الناحية السياسية

من الآثار السيئة للإفتراق والتحزب فى مجال السياسة

---

(١) الجمع بين الصحيحين ١٩٧/٢

(٢) الإرهاب وأخطاره والعوامل المؤدية غليه. د/ محمد المدنى بوساق ص٢ ط مركز التدريب والدارات جامعة نايف

١ – كراهية الخير للمسلمين

إن الفرق والاحزاب فى البلاد الإسلامية والتى تتقارب أهواؤها تتحدد مآربها مع غير المسلمين تلقى بظلالها السيئة على العلاقات الدولية فى السياسة. فغير المسلمين يظهرون رغبتهم فى زوال نعمة الاسلام عن المسلمين ويتمنون أن يرتد المسلمون الذين آمنو بالنبى وأن يعودوا كفارا بعد ماكانوا مؤمنين.

وهذا التمنى وتلك الرغبة بسبب الحقد الكامن والداء الباطن فى أنفسهم لا ميلا مع الحق ولا رغبة عنه. بل هذا التمنى بعد أن ظهر لهم الدين الاسلامى هو الدين الصحيح. قال الله تعالى:

(وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِير) [(١)(٢)].

وكذلك المنافقون يتمنون للمسلمين أن يكون مثلهم فى الكفر والنفاق وأن تزول عنهم نعمة الإسلام، فتستووا أنتم وهم وتصبحوا جميعا كفارا، قال تعالى:

---

(١) سورة البقرة الآية ١٠٩

(٢) والحسد: تمنى زوال النعمة عن الغير وهو أمر مذموم.سد: تمنى زوال النعمة عن الغير وهو أمر مذموم.

(وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا)[1].

فالمنافقين مثل الكافرن فى حقدهم وحسدهم وكراهيتم الخير للمسلمين. وسيجمع الله الكافرين والمنافقين فى جهنم جميعا لإتحاد مآربهم وسوء قصدهم.

قال تعالى: **(وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ۚ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾** [2].

٢ – الصد عن سبيل الله

يقصد بذلك تشويه صورة الإسلام بأنه دين معوج به مثالب وعيوب، ويضعون فى طريق من يسلكه العوائق والعراقيل خاصة فى نظر من يؤمن لكم ويصدق كلامكم فأنتم تطلبون للدين اعوجاجا وميلا عن القصد أى عن سبيل الله الذى هو أقوم طريق وأهدى سبيل بتغييركم صفة النبى

---

(١) سورة النساء الآية ٨٩

(٢) سورة النساء الآية ١٤٠

محمد ﷺ والقدح فى سيرته وكذبكم على الله والحال أنكم تشهدون بصدقه فى أعماق نفوسكم وأنتم الشهود العدول عند قومكم الـذين يـستأمرونكم ويهتدون بهديكم، قال تعالى: **(قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّـهِ مَنْ آمَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ)** (١).

و لم يقتصر الأمر في الصد عن سبيل الله بالقول، بل كان سلوكا عمليـا وواقع فعليا قال الله تعالي: **(وَقَالَت طَّائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُـوا بِالَّـذِي أُنزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ وَاكْفُرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ)** (٢).

إن الدافع وراء ذلك هو الحسد الكامن والداء الباطن الذي تغلغل في نفوس زعماء وعلماء اليهود ومنظماتهم العالمية فى الوقت الحاضر من الماسونية والصهيونية ومنظمات المجتمع المدنى التى تدور فى فلكهم.

٣- إمداد المعارضين بالمال والسلاح

يقرر القرآن الكريم أن الذين كفروا بالله ورسوله ينفقون اموالهم ليصدوا الناس عن سبيل الله فينفقونها في حرب الاسلام والصد عنه ثم تكون في النهاية حسرة عليهم وندامة لهم لأنه مال ضائع في سبيل الشيطان ولم يصلوا إلي ما يريدون فالله قد كتب وقدر **(إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فسينفقونها ثم تكون عليهم حَسْرَةً ثُم**

(١) سورة آل عمران الأية ٩٩

(٢) سورة آل عمران الأية ٧٢

يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ) [١].

الآثار السيئة في الناحية الاعلامية

الإعلام مصدر أعلم مأخوذ من العلم بالشئ والمعرفة به، فالعلم: إدراك الشئ بحقيقة، يقال: أعلمته وعلمته في الأصل واحد. الا أن الاعلام إختص بما كان باخبار سريع. [٢]

فالإعلام الإسلامي يثبت الخير ويشيع أجواء المعروف بين الناس لقول الله عز وجل: **(يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا)** [٣].

كما أنه يتولي بلاغ المنهج وعرض صورته الصحيحة للناس امتثالا لأمر والله تبارك وتعالي لرسوله ﷺ **(يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ)** [٤]، ولقول الرسول صلى الله عليه **وسلم (بلغوا عني ولو آية. وحدثوا عن نبي اسرائيل ولا حرج، ومن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعدة من النار)** [٥].

---

(١) سورة الأنفال الأية ٣٦

(٢) المصباح المنير مادة (علم) ص ٤٢٧

(٣) سورة الأحزاب الآية ٧٠

(٤) سورة المائدة الأية ٦٧

(٥) الجامع الصحيح الترمذي ٤٠/٥

وقد أقر الاعلام الاسلامي بالفوارق الذهنية والمواهب الإعلامية وأعطي أصحاب الخبرة منهم مكانه متميزة ليتحملوا عبء البلاغ والبيان.[١]

فقد روي أبن مسعود أن النبي ﷺ قال: **(نضر الله وجه امرئ سمع مقالتى فوعاها وحفظها وبلغها، فرب حامل فقه الى من هو افقه منه، ثلاث لا يغل عليهن قلب مسلم: إخلاص العمل، ومناصحة أئمة المسلمين، ولزوم جماعتهم، فإن الدعوة تحيط من ورائهم).**[٢]

الآثار السيئة للافتراق والتحزب فى الناحية الإعلامية

أ- الانحراف عن الصلاح الى الفساد

من المعلوم أن إعلام أى أمة هو الواجهة المعبرة عن حقيقتها ولقد وضح الاسلام ميثاق شرف يلتزم به الاعلام فى نقل رسالته للناس بأن يكون على جهة الاصلاح لا الافساد فجاء الامر بإلاصلاح في قوله تعالى **(فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ)**[٣]

كما جاء ذم الإفساد بين الناس وتقطيع أواصر التراحم والمودة بينهم في قوله تعالى:**(الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ**

---

(١) الاعلام وتغير المفاهيم المغلوطة د/ عبدالهادى زارع ص٧٣

(٢) الجامع الصحيح للترمزى ٣٤/٥

(٣) سورة الأنفال وسط الآية ١

بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ)[1]، ويأتي الفساد من تقديم بعض الإعلاميين المصالح الخاصة بهم أو بمن يتعاملون معهم على المصالح العامة التى تخص الأمة بأسرها وتعود بالنفع على الجميع.

ب- عدم الاستيثاق من صدق الاخبار

ان عدم الدقة في تمحيص الآخبار وخاصة الأنباء الكاذبة يثير القلق بين الناس ويسرع بهم فى أتون الفتن وشرورها.

ج- ترديد الشائعات

تتنافس بعض وسائل الإعلام فى إثارة الخلافات بين الدول العربية لإفساد العلاقة بينها وذلك بترديد الشائعات خاصة عند ظهور الفتن ووقوع النزاعات. وقد قرر القرآن أن فى كل أمة من الأمم جماعة يذيعون الأخبار بشغف خصوصا مايتعلق بالحروب بقصد سئ كالمنافقين أو بقصد حسن كما يحصل من عامة الشعب. قال تعالى :**(وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ....)** [2].

ولخطورة هذا العمل وجه الله عز وجل للقائمين عليه والعاملين به تهديداً شديداً ووعيداً أكيدا إن لم يكفوا عن القيام بهذا الأمر البغيض قال تعالى:

---

(١) سورة البقرة الأية ٢٧

(٢) سورة النساء الآية ٨٣

(لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لا يُجاوِرُونَكَ فِيها إِلاَّ قَلِيلًا) [1].

فالمرجفون هم المروجون للإشاعات الكاذبة المغرضة التى تثير القلق والاضطراب فى المجتمع.

---

[1] سورة الأحزاب الآية ٦٠

المبحث الثالـــث

طـــرق العـــلاج

علم مما سبق مدي فداحة الأضرار التي نزلت بالأمة الإســلامية وكميــة الآثار السيئة التي المت بها وعمت أرجاءها وقطعت أوصالها مما أضعف شكوتها وأوهن قواها بسبب الافتراق والتحزب، وتركها للإجتمــاع الــذي يعصمها من الزلل، ويرفع شأنها ويعلي كلمتها، مــن هنــا كــان تحقــق الاجتماع والوحدة وترك الافتراق والتحزب واجب شرعي ومطلب وطني فرضه الله علي المؤمنين حيث نهاهم عن المحرمات وآمرا لهم بالتعــاون علي البر والتقوي إعمالا للطاعات وإطلاقا للخيرات حتي يــسود الوئــام وينتشر السلام في المجتمعات الإسلامية التي يكون الاجتماع والاتحاد أهم سماتها وناهيا عن التعاون علي الإثم والعدوان تقليلا للمعاصي وحــصار للعداوة والبغضاء حتي لاتطل الفتن برأسها وتختفي آثارهــا الــسيئة مــن المجتمعات الإسلامية.

قال الله تعالي: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنْ رَبِّهِمْ وَرِضْوَانًا وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ)** [1].

---

[1] سورة المائدة الأية ٢

فالمؤمن أشد حبا لله وأسرع استجابة لأوامره، لأن الإيمان قوة عاصمة عن الدنايا وطاقة يتحرك بها الإنسان فيطارد بها الجريمة من نفسه ومجتمعه، وليس الإيمان مفهوما معينا ساكنا في ضمير راقد أو قلب حاقد ولكن هو طاقة يتحرك بها الإنسان ويؤثر في مجتمعه.[1]

لذلك وجه القرآن عناية المؤمنين إلي طرق علاج الأثار السيئة للافتراق والتحزب التى تمس الأفراد والمجتمعات في النواحى الاجتماعية، والعلمية، والسياسة والإعلامية.

تنوع طرق العلاج

تتنوع طرق العلاج تباعا لاختلاف الآثار السيئة في كل ناحية من النواحي السابقة ونعرض لذلك بالتفصيل

١-علاج الآثار السيئة فى الناحية الإجتماعية ومراحلها

تظهر الآثار السيئة للإفتراق والتحزب لهذه الناحية فى الشقاق والاختلاف، والخصام، والتنازع ويمكن علاج هذه الآثار فى التزام الحكمة والموعظة الحسنة والنصح، والإصلاح، والتدخل الفعلى لحسم النزاع قال تعالى: **(ادع إلي سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن إن**

---

(١) أثر الايمان في مكافحة الجريمة. لفضيلة الشيخ محمد الغزالي ص٧ من أبحاث القدوة العلمية لدراسة تطبيق التشريع الجنائي الإسلامي. ط الهيئة المصرية للكتاب القاهرة ١٩٧٧.

ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيلة وهو أعلم المهتدين) [١].

و يمكن علاج هذه الآثار السيئة فى هذه الناحية بمراحل ثلاثة:

١- المرحلة الأولى

مرحلة التدابير الوقائية (الاهتزازية)

و تتمثل في التحذير من الشئ قبل وقوعه وإجتنابه عند ظهوره فالوقاية خير من العلاج ولذلك نري النبي ﷺ ينهي عن الإيذاء والتقاطع والتدابر وكل ما يؤدي إلي الافتراق. ويرغب في كل ما يؤدي إلي التقارب والائتلاف والاجتماع. فقد روي أنس – رضي الله عنه – أن النبي ﷺ قال: **(لا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا، ولا تقاطعوا، وكونوا عباد الله اخوانا، ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث)** [٢].

و قوله ﷺ **(و كونوا عباد الله إخوانا)** أي تعاملوا وتعاشروا معاملة الأخوة ومعاشرتهم في المودة والرفق والشفقة والملاطفة والتعاون في الخير.

---

(١) سورة النحل الأية ١٣٥

(٢) متفق عليه رواه مسلم. كتاب البر والصلة باب النهي عن التحاسد والتباغض والتدابر. وأخرجه البخاري كتاب الأدب.باب ما ينهي عن التحاسد والتدابر اللؤلؤ والمرجان فيما إتفق عليه الشيخان ٣٣١/٢

٢- المرحلة الثانية

تبدأ هذه المرحلة من حين ظهور الآثار السيئة الافتراق والتحزب في المجتمع، ويتطلب العلاج في هذه المرحلة وجوب التدخل القولي لمنع هذه الآثار والحد من إنتشارها وذلك بالنصح والإصلاح، لما روي تميم الدراي أن النبي ﷺ قال: **(الدين النصيحة قلنا لمن قال لله ولكتابه ولرسوله ولأئمه المسلمين وعامتهم)** [١].

و حديث جرير بن عبدالله قال: بايعت النبي صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة فقال **(فيما استطعت)** والنصح لكل مسلم. [٢]

فالنصيحة كلمة جامعة مشتقة من مادة (ن ص ح) الموضوعة لمعنيين احدهما الخلوص والبقاء، والثاني الإلتئام والرفاء.

يقال نصح الشئ إذا اخلص، ويمكن أن يكون النصح والنصيحة من هذا المعني لأن الناصح يخلص للمنصوح له عن الغش.

والمعني الثاني: نصح التوب نصحا: خاطة ويمكن أن تكون النصيحة من هذا المعني لأن الناصح يرفأ ويصلح حال المنصوح له كما يفعل الخياط بالثوب المخروق [٣].

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ٣/٢

(٢) رواه مسلم كتاب الإيمان. باب بيان أن الدين النصيحة وأخرجه البخاري. الكتاب الإطعام باب كيف يبايع الإمام الناس اللؤلؤ والمرجان ٢٢/١

(٣) بصائر ذوق التمييز في الطائف الكتاب العزيز للغيروز ابادي ٦٣/٥

أما الاصلاح: فهو إزالة الخلاف لقول الله تبارك وتعالي **(فَاتّقُوا اللّهَ وَأَصْلِحُوا ذاتَ بَيْنِكُمْ وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين)**[1].

فاتقوا الله بطاعته وإجتناب معاصيه، **(و أصلحوا ذات بينكم)** أي أصلحوا الحال التي بينكم بالائتلاف وعدم الخلاف فالنصح والإصلاح واجب ديني وعلاج ناجح لحل بعض المشكلات عند حدوثها ففي حديث جابر بن عبدالله – رضي الله عنها – قال: كنا في غزاه فسكع رجل من المهاجرين رجلا من الأنصار فقال الأنصاري: ياللأنصار: وقال المهاجري: ياللمهاجرين: فسمع ذلك رسول الله ﷺ، فقال: **(مابال دعوي الجاهلية)** قالوا يا رسول الله. سكع رجل من المهاجرين رجلا من الأنصار فقال: **(دعوها فإنها منتنة)**.[2]

فجابر روي أن رجل المهاجرين (سكع) ضرب عجيزة رجل من الأنصار أو دبرة بيد أو رجل أو سيف أو غيره فاستغاث الأنصاري ياللأنصار وكذلك استغاث المهاجري بالمهاجرين وكاد أن يقع بينهم إقتتال فأسرع إليهم رسول الله ﷺ ليزيل مانشب بينهم من خلاف بدعوى العصبية وأمرهم بتركها لأنها قبيحة كريهة مؤذية.

---

(١) سورة الأنفال عجز الآية ١

(٢) رواه مسلم كتاب البر والصلة والأدب باب مصر الأخ ظلما أ، مظلوما. وأخرجه البخاري ٦٥ كتاب التفسير ٦٣ سورة المنافقون ٥ باب قوله سواء عليهم استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم –اللؤلؤ والمرجان ٢/٣٣٦–٣٣٧

٣- المرحلة الثالثة

عندما يحتدم النزاع بين المسلمين بعضهم البعض داخل الدولة الإسلامية أو بين دولة إسلامية ودولة إسلامية أخري واستنفذت الوسائل السلمية في حل النزاع ورأب الصدع، عندئذ يجب أن يتخذ من القوة وسيلة لفض النـــزاع لأن الحق يحتاج إلى قوة تسانده قال تعالى: **(وإن طائفتان من المـــؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغى حتى تفئ إلى أمرا لله فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا إن الله يحب المقسطين)**[١].

قوات الطوارئ الإصلاحية

ولتحقق الأمن الجماعى الإسلامى لابد من تشكيل قوات مسلحة على مستوى بلدان العالم الاسلامى – قوات طوارئ إصلاحية – تكون تحت إمرة منظمة معترف بها كمنظمة المؤتمر الاسلامى أو جامعة الدول العربية، تكون مهمتها التدخل السريع لحسم النزاع ورد الإعتداء الذى يقع من بعض هذه الدول على بعضها الآخر وتهيئة الأجواء بين المتخاصمين لرأب الصدع واصلاح ذات البين[٢]. وفض المنازعات الداخلية فى أمن الأمة وبذلك نكون قد امتثلنا لأمر الله عزو وجل ولم نعد فى حاجة إلى

---

(١) سورة الحجرات الآية ٩٩

(٢) الحفاظ على أمن الأمة الإسلامية د/محمد عبدالحميد متـــولى مجلـــة البحـــوث الفقهيـــة والقانونية لكلية الشريعة والقانون بدمنهور جامعة الأزهر ص١٢٣٣

الاستعانة بغير المسلمين، قال تعالى: **(... ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا.)**[١].

٢- علاج الآثار السيئة فى الناحية العقائدية والفكرية

ترجع الآثار السيئة للإقتران والتخرب فى الناحية العقائدية والفكرية للإنحراف الفكرى والخروج عن المصادر الفكرية الإسلامية التى تؤكد مرونة الأحكام الشرعية وصلاحيتها لكل زمان ومكان لأنها قائمة على نصوص شرعية قطعية الثبوت والدلالة وأخرى قطعية الثبوت ظنية الدلالة وجميعها مأخوذة من القرآن والسنة والإجتماع والقياس[٢].

وهذه هى المصادر الأصلية، فضلا عن اعتمادها على المصادر التبعية لسد حاجة الناس فى التشريع لمتطلبات الحياة المتجددة كالاستحسان والمصالح المرسلة والعرف وسد الزرائع[٣]، كما تبنى جزئياتها على قواعد كلية لتستوعب المستجدات وتتعامل وظروف الناس فى كل زمان كقاعدة (الضرر يزال) وقاعدة (المشقة تجلب التيسير) وقاعدة (درأ المفسدة مقدم على جلب المصلحة) وغير ذلك كثير.[٤]

---

(١) سورة النساء عجز الآية ١٤١

(٢) الموافقات أصول لأحكام للشطبى٤/٣ - ١٠

(٣) الاشباه والنظائر للسيوطى ص٩٩ – أصول الفقه لعبد الوهاب خلاف ص ٨٤ – ٩١

(٤) الاشباه والنظائر للسيوطى الارجع القواعد الفقهية ص٥٠ ومابعدها القواعد الكلية الكبرى. والنظريات العامة للفقه الاسلامى د/ محمد عبدالحميد السيد متولى ص٧

ومابعدها فهى تضم الثابت الذى جاء بنصوص قطعية مفصلة، كما تضم المتغير من الأحكام استنباطا من النصوص المجملة الحمالة للأوجه والقواعد الكلية التى تبنى عليها أحكام الجزئيات وهذا النوع هو الأساس الذى يقوم عليه الاجتهاد لاستنباط أحكام تناسب الواقع وظروف الناس.

والذى يقوم بهذا العمل هم العلماء الذين رفع الله درجتهم قال تعالى: **(يَرْفَعِ اللّهُ الّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ.)**[1]، الذين قبل الله شهادتهم بوحدانيته. قال تعالى: **(شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)**[2]، وهؤلاء هم المجتهدون الذين يرجع إليهم فى استنباط الأحكام الشرعية. قال تعالى: **(وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الذين يستنبطونه مِنْهُمْ ۗ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا)**[3].

والسبب الرئيسى للغلو وسلوك سبيل العنف هو إنحراف الفكر وضلالة وإلتباس الحق بالباطل، للخلل الحادث فى تلقى العلم وأخذه من الغلاه الذين فى قلوبهم زيغ، قال تعالى:

---

(١) سورة المجادلة عجز الآية ١١

(٢) سورة آل عمران الآية ١٨

(٣) سورة النساء الآية ٨٣

(هُوَالَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾[1].

أو تعلم العلم بدون معلم يبين له فلا يقتدى ولا يهتدى بما عليه العلماء الراسخون بل يقدحون فيهم ويلمزونهم. فهذا باب عظيم من أبواب الشر[2]، لأخذهم بظواهر النصوص دون فقه ولا إعتبار لدلالة المفهوم ولا قواعد الاستدلال، والجمع بين الأدلة ولا اعتبار لفهم العلماء ولا نظر فى أعذار الناس.

فالواجب على المسلمين الرجوع إلى العلماء الراسخين فى العلم الذين حملوا لواء الفقه فى الدين وتحصيله وبيانه للناس لقوله تعالى: **(وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ)**[3]، كما يجب الصدور على رأيهم لا سيما فيما يتعلق بمصالح الأمة حتى تكون الأقول والأفعال منضبطة بالأدلة الشرعية. ولقد قام علماء

---

(١) سورة آل عمران الآية ٧

(٢) الأهواء والفرق والبدع عبر تاريخ الاسلام ١٠٤/٢ الناصر العقل ط دار الوطن الطبقة الثانية

(٣) سورة التوبة الآية ١٢٢

الأزهر الشريف بحمل أمانة العلوم الإسلامية والقيام بشأنها وتدريسها _تعليما وتطبيقا _ لكل مريد للخير إعملا لقوله ﷺ **(من يرد الله به خيرا يفقه فى الدين)**[1].

فالأزهر الشريف منارة الإسلام التى يستضى بنورها العالم منذ مئات السنين والنار التى تحرق كل من لا يقصر عن الشر ويتبع غير سبيل المؤمنين. وذلك بنشر وسطية شريعة الإسلام السمحة التى تيسر ولا تعسر. وتبشر ولا تنفر، وتجمع ولا تفرق.

٣- علاج الآثار السيئة فى الناحية السياسية

إن طبيعة النظام السياسى لكل أمة فى المنهج الاسلامى الولاء والانتماء والوحدة والاتفاق والتلاحم الاجتماعى بين أبناء الأمة الواحدة مسلمين وغير مسلمين لقول الله عز وجل **(وَإِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ)**[2].

فطبيعة الإسلام تقوم على الأمن والسلام والوحدة والوئام ونبذ التفرق والإنشقاق وتأبى الظلم والنزاع والصراع، وهو مايتسق مع مكنون النفس البشرية، ففى الجاهلية الغافلة نهض رجال من أولى الخير وتواثقوا بينهم اقرارا العدالة وحرب المظالم وتجديد ما ندرس من هذه الفضائل فى أرض

---

(١) أخرجه البخارى فى الجهاد ١٥٢/٦. ومسلم فى الامارة حديث (١٣٧)

(٢) سورة المؤمنون الآية ٥٢

الحرم[١]، قال ابن الاثير: (ثم إن قبائل من قريش تداعت إلى ذلك الحلف فتحالفوا فى دار عبدالله بن جدعان لشرفة وسنه، وكانوا بنى هاشم – وبنى المطلب – وبنى أسد بن عبدالعزى – وزهرة بن كلاب – وتميم بن مرة، فتحالفوا وتعاقدوا الا يجدوا بمكة مظلوما من أهلها أو من غيرهم من سائر الناس الا قاموا معه. وكانوا على من ظلمة، حتى ترد مظلمته، فسمت قريشا ذلك الحلف حلف الفضول، فشهده الرسول ﷺ قال – حين ارسله الله تعالى. **(لقد شهدت مع عمومتى حلفا فى دار عبدالله بن جدعان ما أحب أن لى به حمر النعم. ولو دعيت إليه فى الإسلام لأجبت)**[٢].

وما ان بعث الله رسوله محمد ﷺ بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وأذن له بالهجرة إلى المدينة المنورة (يثرب) قام ﷺ بوضع الدعائم الاساسية والتى لا بد منها لتحقيق رسالته وتأسيس دولة الإسلام وهى كالتالي: –

١- صلة الأمة بالله عز وجل عن طريق المسجد لتظهر فيه شعائر الإسلام.

---

(١) فقه السيرة للشيخ محمد الغزالى ص٧٦–٧٧ دار الكتب الحديثة ط السابقة

(٢) فى رواه ابن إسحاق فى السيرة كما فى ابن هشام ٩٢/١ ط الجمالية

٢- الترابط بين أفراد الأمة بعضها بعض عن طريق الإخاء الكامل الذى يتحرك فيه الفرد بروح الجماعة ومصلحتها وآمالهما فلا يرى لنفسه كيانا دونها ولا إمتداد إلا فيها.

٣- صلة الأمة بالأجانب عنها ممن لايدينون دينها.

عندما وصل النبى ﷺ إلى المدينة وجد بها يهودا توطنوا ومشركين مستقرين، فلم يتجه فكره إلى رسم سياسة للأبعاد أو المصادرة والخصام بل قبل – عن طيب خاطر – وجود اليهودية والوثنية وعرض عليهم أن يعاهدهم معاهدة الند للند على أن لهم دينهم وله دينه.

فوضع النبى ﷺ دستور المدينة ونص فيه على أن يهود بن عوف أمة من المؤمنين.[١] وكانت معاهدته معهم تنطق برغبة المسلمين فى التعاون الخالص مع يهود المدينة لنشر السكينة فى ربوعها والضرب على أيدى العادين ومدبرى الفتن أيا كان دينهم[٢].

صنع اليهود وطباعهم

لا شك أن اليهود يبذلون جهودا مذكورة للسيطرة على زمام التوجيه المالى ولا يبالون بأساليب الحيل والمكر لبلوغ أهدافهم. وقد ألفوا أنفسهم قلة بين

---

(١) فى رواه ابن إسحاق السيرة كما فى ابن هشام ٩٢/١ ط الجمالية

(٢) روى هذه الوثيقة ابن اسحاق ١٦/٢–١٨ بدون اسناد –محمد رسول الله للشيخ الصادق عرجون ص٤ _ السيرة النبوية الصحيحة د/ أكرم ضياء العمرى ص٦

أصحاب البلاد وخشوا أن يفنوا إذا اشتبكوا معهم فى صراع سافر فاحتالوا حتى زرعوا الضغائن وأزكوا نار العداوة والبغضاء بين الأوس والخزرج قبل الهجرة.

وبعد الهجرة نقضوا العهود والمواثيق التى عقدها معهم الرسول ﷺ وأجمعوا أمرهم على تأليب العرب ضد الإسلام ونجحت سياسة اليهود وقادتهم فى حشد أحزاب الكفر على النبى ﷺ فإنسابت الأحزاب حول المدينة وضيقوا عليها الخناق وجابة المسلمون هذا الواقع المر وهم موطدوا الأمل فى غد كريم. قال الله تعالى: **(وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ۚ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا)** [1].

وفى هذه الآونة العصيبة جاءت الأخبار أن بنى قريظة نقضوا معاهدتهم مع رسول الله ﷺ وانضموا إلى كتائب الأحزاب التى تحدق بالمدينة. فمسلك بنى إسرائيل إزاء المعاهدات التى أمضوها قديما وحديثا يجعلنا نجزم بأن القوم لا يدعون خستهم أبدا، وأنهم يرعون المواثيق مابقيت هذه المواثيق متماشية مع أطماعهم ومكاسبهم وشهواتهم فأذا أوقفت تطلعهم الحرام، نبذوها وراء ظهورهم وتلك طباعهم التى لا ينكفون عنها، وقد نبه القرآن إلى هذه الخصلة الشنعاء فى بنى اسرائيل وأشار إلى أنها أحالتهم

---

[1] سورة الأحزاب الآية ٢٢

إلى حيوانات لا آناسى فقال تعالى: **(إن شرا لدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون. الذين عهدت منهم ثم ينقضون عهدهم فى كل مرة وهم لا يتقون)**[1].

فهناك حركة دائبة من اليهود لتمزيق الصف المسلم وإثارة الفتنة والفرقة بكل الوسائل وهذا دأبهم فى كل زمان وهو عملهم اليوم وغدا فى كل مكان.

وعلاج هذه الأثار السيئة يكمن فى الاتحاد وعدم الاستجابة لدعاة الفتنة والفرقة، فقد أمر النبى ﷺ أمته بلزوم جماعة المسلمين وإمامهم، كما حذرهم من دعاة الشر والكفر كما فى حديث حذيفة بن اليمان. عن أبى ادريس الخولانى أنه سمع حذيفة بن اليمان يقول: كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير، وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني: فقلت يارسول الله إنا كنا فى جاهلية وشر. فجاءنا الله بهذا الخير. فهل بعد هذا الخير من شر ؟ قال: (نعم) قلت: وهل بعد ذلك الشر من خير ؟ قال (نعم وفيه دخن) قلت: وما دخنه ؟ قال: (قوم يهدون بغير هدى. تعرف منهم وتنكر) قلت: فهل بعد ذلك الخير شر ؟ قال " (نعم دعاة إلى أبواب جنهم، من أجابهم إليها قذفوه فيها) قلت يارسول الله صفهم لنا. فقال: (هم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا) قلت: فما تأمرنى. إن أدركنى ذلك ؟ قال (تلزم

---

[1] سورة الأنفال الآيتان ٥٥-٥٦

جماعة المسلمين وإمامهم) قلت فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام ؟ قال: (فاعتزل تلك الفرق كلها، ولو أن تعض بأصل شجرة حتى يدرك الموت.)[١] ولقد أدرك العرب أخيرا قيمة الاتحاد فإنتقلوا به من الأقوال إلى الأفعال وذلك بتأسيسهم لما يسمى بالقوة العربية المشتركة وذلك يستدعى الاتحاد فى مجالات أخرى اقتصادية وعلمية واعلامية وغير ذلك مما يقوى أواجر الوحدة بينهم.

علاج الآثار السيئة فى الناحية الإعلامية

قرر الإسلام العلاج الفعال لإزالة الآثار الضارة الناتجة عن الأفتراق والتخرب فى مجال الإعلام. وذلك بالتصدى للانحراف عن منهج الإصلاح والنهى عن الفساد. إمتثالا لأمر الله عز وجل **(وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ)**[٢].

وأوجب على الإعلامى التزام الصدق فيما يخبر به لقول الله عز وجل: **(يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين)**[٣].

وأن يلتزم الحرفية فى الاستيثاق من الأخبار التى يتناولها والتثبيت من

---

(١) أخرجه مسلم: كتاب الإدارة باب الأمر بلزوم الجماعة عند ظهور الفتن وتحزير

(٢) سورة الاعراف الآية ٥٦

(٣) سورة التوبة الآية ١٩

مصداقيتها قال الله تعالى: **(يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جاءَكُمْ فاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلى ما فَعَلْتُمْ نادِمِينَ)** [١].

وتحذيرا من ارتفاع أصوات المخذلين بترديد الشائعات فى الأمور التى تتعلق بالأمن والخوف أرشدنا الله عز وجل إلى الرجوع إلى أهل الاختصاص فهم أدرى الناس بالكلام فيها قال الله تعالى **(إِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الذين يستنبطونه مِنْهُمْ ۗ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا)** [٢].

وأهل الاختصاص فى هذا الشأن هو مايطلق عليه فى الوقت الراهن (هيئة الرقابة الإعلامية) التى يناط بها رقابة المواد الإعلامية المتداولة فى وسائل الإعلام بكل انواعها حتى لا تستغل عقول الجماهير واستثارة مشاعرها خصوصا فى أوقات الحروب والفتن ويمتد نشاطها لما تبثه وسائل الإعلام الأجنبى من مواد ضارة أو نافعة فتأذن للنافع منه والجيد وفقا للقاعد الفقهية: (الأصل فى الأشياء الإباحة) [٣] وتمنع الفاسد منة والخبيث إتباعا لقاعدة (درء المفاسد مقدم على جلب المصالح) [٤].

---

(١) سورة الحجرات الآية ٦

(٢) سورة النساء اللآية ٨٣

(٣) الاشباه والنظائر للسيوطى ص٦٠

(٤) القواعد الكلية الكبرى والنظريات العامة للفقه الإسلامى د/محمد عبدالحميد متولى ص ١٦٦

الخـــاتـــــمة

سلك البحث طريقه العلمى وتواصلت حلقاته المنهجية وذلك بالوقوف على مفردات البحث والمراد بها ومايلحقها فى الحلقة الأولى.

وتولت الحلقة الثانية : احصاء الآثار السيئة التى أوهنـــت جـــسد الأمـــة وأضعفت قواها بإثارة الفتن وإذكاء العداوة والبغضاء، وقطعت أوصـــالها ببث الفرقة والاقتتال بين دولها وأفرادها على حد سواء. فكان هذا تشخيصا للداء الذى حل بها.

وجاءت الحلقة الثالثة لوصف العلاج وتحديده لكل أثر من الأثار السيئة بما يناسبها.

أهم نتائج البحث

تبين من خلال البحث أن الفشل الذريع الذى تعيشه الأمـــة فـــى الوقـــت الحاضر نتيجة للتفرق والتشرذم والنزاع الذى يعم اقطار الأمة، وهذا الواقع أمر أشار إليه القران الكريم بإعتباره مرض قال تعـــالى: **(ولا تنـــازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم)**.

كما أشارت آيات القرآن الكريم إلى أن العلاج يكمن فى الإتحاد، لما فيـــه من قوة وعزة ومنعه وهو ما أمرنـــا الله عـــز وجـــل بـــه فـــى قولـــه: **(وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُـــوا ۚ وَاذْكُـــرُوا نِعْمَـــتَ اللَّـــهِ عَلَـــيْكُمْ إِذْ كُنْـــتُمْ أَعْـــدَاءً فَـــأَلَّفَ بَـــيْنَ قلـــوبكم فأصـــبحتم بِنِعْمَتِـــهِ إِخْوَانًـــا**

وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [1].

و إذا كان القرآن شخص الداء ووصف العلاج وتلك حقائق ثابتة، فما علينا بعد ذلك الا أن نتناول الدواء حتى نبرأ بإذن الله. فثبت بما لا يدع مجالا للشك فى أن الاتحاد حتمية شرعية وضرورة واقعية نحتاج إليه اليوم قبل الغد. وقد أقبلت الأمة على الخروج من الجانب النظرى إلى الواقع العلمى بإعلانها وتبنيها لتأسيس (القوة العربية المشتركة) وتلك خطوة عملية مباركة على تحقيق الوحدة فى جميع المجالات.

والله أعلى وأعلم

(١) سورة آل عمران الآية ١٠٣

قائمـــة بـــأهـــم الـــراجع

أولاً: القرآن الكريم

ثانيا. علوم القرآن

- الجامع لأحكام القرآن الكريم. تفسير القرطبي ط١ الشعب
- التفسير الواضح د/ محمد محمود حجـــازى دار التفـــسير للطبـــع والنشر الزقازيق
- صفوت التفاسير لمحمد على الـــصابون ط١ دار القـــرآن الكـــريم بيروت

ثالثا: معاجـــــــم اللغة العربية

- لسان العرب لابن متظور ط الشعب
- المعجم الوسيط مجمد اللغة العربية الهيئة العامة لـــشئون المطـــابع الأميرية المصباح المنير ط دا المعارف

رابعا: علوم الحديث

- فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني مكتبة الكليـــات الأزهرية
- صحيح مسلم يشرح النووي المطبعة المصرية ومكتبتها،

- صحيح الترمزى لأبى عيسى الضحاك الاسلمى الترمــزى ط دار الكتب العلمية.
- اللؤلؤة والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان لمحمد فؤاد عبدالباقى دار إحياء الكتب العربية.
- السنن الكبرى للبهيقى دائرة المعارف العثمانية الهند.
- سنن الدارمى لعبدالله بن عبدالرحمن بن الفــضل الــدارمى ط دار الكتب العلمية
- مسند الإمام أحمد بن حنبل ث أحمد شاكر مكتبة التراث الإسلامي
- جامع العلوم والحكم لابن رجب ط دار القلم
- الجامع الصغير فى أحاديث البشير النذير لجلال الدين السيوطي دار الكتب العلمية

خامسا: أصول الفقه والقواعد

- أصول الفقه لعبد الوهاب خلاف ط دار القلم
- الموافقات فى أصول الأحكام للشاطبى
- الأشباه والنظائر للسيوطى ط الحلب بمصر
- القواعد الكلية الكبرى والنظريات الفقهية د/ محمد عبدالحميد السيد متولى

الطبعة الأولى ٢٠١٣ اللوتس للطباعة والنشر دمنهور

- تطبيق قاعدة ماليس عليه أمرنا فهو رد د/ محمد عبدالحميد متولى دار الكتب المصرية ٢٠٠٥

سادسا: السير والتاريخ

- سيرة ابن هشام ط الجمالية
- فقه السيرة للشيخ محمد الغزالي دار الكتب الحديثة
- محمد رسول الله للشيخ محمد الصادق عرجون
- السيرة النبوية الصحيحة د/ أكرم ضياء العمرى

سابعا: كتب عامة

- فض المنازعات الداخلية والحفاظ على أمن الأمة الإسلامة دار الكتب المصرية ٢٤
- الائتلاف والاختلاف أسسه وضوابطه د/ صالح بن غانم
- الإنصاف فيما أثير حوله الخلاف د/ عمر عبدالله كامل
- الإرهاب وإخطاره والعوامل المؤدية إليه د/ محمد المدنى بوساق مركز التدريب والدراسات جامعة نايف
- الأهواء والفرق والبدع عبر تاريخ الإسلام لناصر العقل ط الوطن
- الإعلام وتقيد المفاهيم المغلوطة د/ عبدالهادى زارع ط ٢٠١٠م

- أثر الإيمان فى محاربة الجريمة للشيخ محمد الغزالى من أعمال الندوة العلمية لدراسة تطبيق التشريع الجنائي الإسلامى. الهيئة المصرية للكتاب القاهرة ١٩٧٧م
- الدين لمحمد عبدالله دراز القلم الكويت.